سعادة
د. سودهيندرا
كولكاراني

الدكتور "كولكاراني" هو مؤسس منتدى جنوب آسيا الجديد في مومباي-الهند. وهو ناشط اجتماعي وسياسي مشهور، وكاتب ومعلق إعلامي مؤمن بشدة بفلسفة "المهاتما غاندي" للحقيقة واللاعنف. وقد ألف العديد من الكتب، وعمل في السابق سكرتيرا لدى "لال كريشنا أدفاني" نائب رئيس الوزراء السابق للهند.

سعادة د. سودهيندرا كولكاراني

أبدأ حديثي بشكر مجلس حكماء المسلمين على منحه هذه الفرصة لنا؛ حيث إن هذا المؤتمر -ومن فيه من السادة المشاركين- يعد بمثابة حدث فريد لسببين:

- الأول هو تشريف اثنين من أكبر الرموز الدينية على مستوى العالم له، وهما اللذان يمثلان الضمير الأخلاقي للبشرية؛ وهما فضيلة الأمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الإمام أ.د. أحمد الطيب) المؤسسة الدينية الأكبر في العالم الإسلامي وقداسة البابا فرنسيس بابا الفاتيكان؛
- والسبب الثاني الذي يجعل من هذا المؤتمر حدثا فريدا من نوعه هو رعاية سمو الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي له.

يعكس هذا المؤتمر الدور الرائد الذي باتت تلعبه دولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحالي فيما يتعلق بالفكر المتسامح والأخوة الإنسانية؛

إن ما تحتاج إليه البشرية بالترابط والتكافل أكثر من أي وقتٍ مضى على مر تاريخ البشرية، هو الحوار البناء بين الأديان والثقافات لإرساء التعايش السلمي والتناغم.

السادة الكرام المندوبون.. زملائي الأفاضل المحاضرون؛ أود أن أعلمكم أني قد أتيت من أرض تُعد حضاراتها مهد الحضارات في إرساء مبادئ التسامح والأخوة والتعايش

السلمي على مدار أكثر من 5000 عام، إنها "إنديا" أو كما يطلق عليها إخواننا العرب الهند.

لقد كانت أرضنا المقدسة موطنا لمعظم الأديان في العالم ومنها الهندوسية والبوذية واليانية والمسيحية واليهودية والإسلام والزرادشتية والسيخية وغيرها.

حضرت إلى هنا بصفتي مُمثلاً للديانة الهندوسية من الهند، وأؤكد لكم أن مبدأ الاحترام والتسامح والمساواة بين الأديان وحرية الضمير هو السمة المُميزة لحضارتنا؛ فبعد استقلال الهند عن الحكم البريطاني عام 1947، قمنا بتكريس أسس الحرية الدينية والمساواة بين الأديان في دستورنا في الهند وباكستان..

قد يعلم بعضكم أن الانتخابات في الهند اقتربت وهناك بعض المخاوف في مناطق عديدة حول العالم وخاصة في العالم الإسلامي من التزام الهند بهذا المبدأ الدستوري الذي يكفل المساواة بين الأديان أو من أن تقتصر الهند على كونها أمة هندوسية فقط؛ لذا أود التأكيد على أن الهند لن تُصبح كذلك.

وكذلك أؤكد بأنه لن يسمح 1.3 مليار مواطن هندي بأن تُصبح الهند أمة هندوسية أو أن تصبح أمة مُتحيزة للهندوس دون الديانات الأخرى، أصرح بحديثي هذا على الرغم من حقيقة أن 80% من سكان الهند ينتمون للديانة الهندوسية.

كما لن يسمح المجتمع الهندي بأن تصبح الهند أمة تقتصر على الديانة الهندوسية فقط، كما لن تكون الدولة الهندية هي الهند التي نعرفها إذا سمحنا بحدوث ذلك؛ ولذلك أؤكد لكم بأن هذا لن يحدث أبدًا.

واسمحوا لي بأن أعرض عليكم أحد الأمثلة التي تؤكد استحالة حدوث ذلك وهو "مهاتما غاندي" الأب الروحي لأمتنا الذي ضحى بحياته في سبيل وحدة المسلمين والهندوس وكذلك في سبيل تعايش الهند وباكستان في صداقة وسلام.

كان غاندي هندوسيًّا متديِّنا لكنه لم يرغب في أن تكون الهند أمة هندوسية وقد أدى ذلك إلى اغتياله على يد متطرف هندوسي.

ويسرني في هذا المؤتمر أن أشيد بهذه الشخصية على اعتبار أنه الرسول الأعظم للحق واللاعنف في العصر الحديث حيث يوافق عام 2019 الذكرى المائة والخمسين لميلاده.

أيها الأصدقاء الكرام، إن موضوع هذه الجلسة هو التعايش السلمي وتشارك المسؤولية في تحقيق الأخوة الإنسانية وليس الأخوة الإسلامية أو الأخوة المسيحية أو الأخوة اليهودية بل الأخوة البشرية.

ويلقي تحقيق هدف الأخوة الإنسانية على عاتقنا جميعًا ثلاث مسؤوليات بغض النظر عن الدين أو العرق أو الثقافة التي ننتمي إليها.

المسؤولية الأولى هي قبول التعامل مع البشرية كلها كأمة واحدة متحدة. أما المسؤولية الثانية فهي إدراك أنه وعلى الرغم من اتحاد الأمة البشرية، إلا أن هناك أيضًا تنوعاً، ويعد التنوع جزءًا لا يتجزأ من بنية الله لطبيعة هذا العالم وكذلك للعالم البشري بالقدر نفسه الذي تكون فيه الوحدة جزءًا لا يتجزأ من التصميم الإلهي نفسه الذي فطره خالق هذا الكون.

وهو الأمر الذي يعنى وجوب احترام مبدأ الوحدة والتنوع. والمسؤولية الثالثة هي نتاج للمسؤوليتين السابقتين؛ حيث يقتضي تحقيق التوازن في عالمنا، ليس فقط الارتقاء بمبدأ التسامح بل تعزيز التفاهم وإحساس القبول تجاه جميع الأديان والحضارات حول العالم، وكذلك انتهاج مبدأ عدم المفاضلة بين الأديان والدول والمجتمعات.

فإذا رسخنا مبدأ أن البشرية عائلة واحدة جميع أفرادها متساوون في الحقوق والواجبات فلن يكون هناك مكان على الإطلاق للتعصب الديني أو الإرهاب أو قتل الأبرياء أو الأشخاص أو التعصب للجنس أو الظلم تحت أي ذريعة.

تُمثل هذه المسؤوليات الثلاث التعاليم المشتركة بين جميع الأديان من دون استثناء ويتوجب على جميع البلاد تقبلها من دون استثناء. وإذا ما رفض أي من المجتمعات قبول هذه المسؤوليات الثلاث حينها يتوجب إدانته على اعتبار أنه مذنب لكونه المتسبب في النزاع والحرب والعنف والدمار في هذا العالم الجميل الذي خلقه الله.

زملائي الأعزاء بصفتي متحدثًا وممثلاً عن برنامج عمل منتدى دول جنوب آسيا الجديدة، فأرجو أن يسمح لي رئيس الجلسة بالحديث في دقيقتين عن دول جنوب آسيا، لماذا دول جنوب آسيا؟

يقع على عاتق دول جنوب آسيا وهي الهند وباكستان وأفغانستان وبنغلاديش ونيبال وميانمار وسريلانكا وجزر المالديف مسؤوليات خاصة تجاه تحقيق مبدأ الأخوة الإنسانية.

ويرجع السبب في ذلك لكون دول جنوب آسيا هي موطن لأكبر عدد من سكان البشر ضمن منطقة حضارة واحدة. فمجموع عدد سكان دول جنوب آسيا هو 1.7 مليار نسمة، وتمثل الهند وحدها 1.3 مليار نسمة من هذا العدد، وتُعد منطقتنا منطقة متعددة الأديان والثقافات واللغات والأعراق، ومع ذلك تنتمي إلى حضارة مشتركة، وللأسف تنطوي الحضارة الهندية على أكبر عدد من الفقراء في جنوب آسيا، وبكل أسف أيضًا تُعد دول جنوب آسيا الأقل اندماجًا على مستوى العالم، وبالتأكيد يعلم جميعكم أن دول جنوب آسيا قد شهدت اثنتين من أطول النزاعات وأكثرها دموية، إحداها في أفغانستان والأخرى بين الهند وباكستان أو كاشمير.

أنا على ثقة أن التعايش في تناغم وسلام وازدهار في دول جنوب آسيا لن يتحقق إلا بانتهاء هذين النزاعين عن طريق المحادثات السلمية والديموقراطية. علاوة على ذلك لن تتحقق رؤية منتدى دول جنوب آسيا الجديدة إلا بتحقيق بيئة من الصداقة والتعاون بين الهند وباكستان والصين.

الصين جارتنا العظيمة والكبيرة هي الجارة الأهم وبما أن هناك عدداً كبيراً من الجالية الهندية والباكستانية في دولة الإمارات العربية المتحدة وفي العالم العربي ككل، أتوجه اليوم بمناشدة لتقديم ما بوسعكم لدعم أجندة التطبيع المُبكر للعلاقات بين الهند وباكستان على أساس إيجاد حل دائم قائم على السلام لقضية كاشمير، وبالمثل، قد يُقدم هذا المؤتمر دعوة واضحة لإنهاء النزاعات والحروب التي لا معنى لها واختطاف الكهنة في سوريا والعراق وليبيا واليمن وفلسطين وأماكن أخرى في العالم.

فلنرسل معًا رسالة قوية واحدة من هذا المؤتمر إلى العالم بأسره ليكن مفاد هذه الرسالة هو السلام والعدالة والكرامة والحب والرحمة والتعاون، التي لطالما شكلت تطلعات مشتركة للبشرية، وسنعمل على بناء مستقبل جديد للأخوة الإنسانية في جميع أنحاء العالم على أساس هذه المبادئ الخالدة والعالمية.

ولكم جزيل الشكر